استدراك وتعليق على كتاب
«حروف الممدود والمقصور» لابن السكيت المتوفى ٢٤٤ هـ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود

للدكتور رياض حسن الخوام
جامعة ام القرى

هذا الكتاب يُعد واحداً من الكتب الكثيرة التي أُلّفت في هذا الجانب اللغوي الواسع، ومؤلفه غني عن البيان والتعريف عند المشتغلين بعلوم العربية ، ولا شك ان محققه الفاضل قد بذل عناء شديداً حتى تم له اخراجه ونشره، ذلك ان المخطوط وحيد وقد كتب بخط نسخي غير متقن [١] غير ان ثمة ملحوظتين هامتين – فيما اعتقد – أود الاشارة اليهما :

الأولى: أن هناك نصين قد سقطا من الكتاب المحقق، أوردهما السيوطي في مزهرة منسوبين لابن السكيت في كتابة هذا، قال السيوطي :

أ) «وفي كتاب المقصور والممدود لابن السكيت، قال أبو عبيده : فقال فقيه العرب : من سَرَّه النَّسَاء– ولا نَسَاءَ – فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غِشيان النساء[٢]

ب) «وقال ابن السكيت في كتاب المقصور والممدود : قال الاصمعي : لم أسمع فَعَلَى الا في المؤنث . الا في بيت جاء لأمية بن ابي عائذ في المذكر،

كأني ورَحْلي إذا رُعْتُها على جَمَزَى جازئٍ بالرمال[٣]

الثانية : ان نصوصا وردت في الكتابين، غير ان نصوص المزهر فيها زيادات على تلك التي وردت في كتاب ابن السكيت، والمحقق لم يقم بالتعليق على ذلك مع كونه عالما بذلك، نعتقد ذلك لأمرين :

---

(١) الممدود والمقصور، لابن السكيت، ٢٣ .
(٢)المزهر ، السيوطي ٦٣٧/١
(٣) المزهر ، السيوطي ط/٧١ .

أ) أنه حين قام بتوثيق نسبة الكتاب لابن السكيت ذكر اسماء الذين نصوا في كتبهم على تأليف ابن السكيت لكتابه هذا، وانهى بقوله: وانهى ذلك بقوله: وفي المزهر نقول منه تتفق مع ما جاء في كتاب المقصور والممدود [1]

ب) أنه أحال إلى كتاب المزهر في أكثر من موضع، وأكمل منه بعض السقط الذي وجد في المخطوط كما سنبين ذلك مما سيأتي.

ومهما يكن من أمر فإنّ ما يعنينا أن المحقق لم يعلق على هذه الزيادات بشيء، وها نحن نورد نصوص الكتابين مقارنين فيما بينها لنتبين ذلك، قال السيوطي:

أ) قال ابن السكيت في المقصور والممدود: كل ما كان من حروف الهجاء على حرفين الثاني منهما يُمَدُّ ويُقْصَرُ من ذلك: الباء والتاء والثاء والفاء والطاء والظاء والحاء والخاء والراء والهاء والياء[2].

اما ما ورد في كتاب ابن السكيت المحقق فنصه: كذلك كل حروف الهجاء ما كان منها على حرفين الثاني منها الف يمد ويقصر [3] والمقارنة السريعة بين النصين تظهر تلك الزيادة الواقعة في نص المزهر تلك التي لم نجد تعليقا عليها من قِبَلِ المحققّ.

ب) وفي المقصور والممدود لابن السكيت، يقال: بغلةٌ سفْواءٌ اذا كانت سريعة، قال ابو عبيدة: ولا يقال من هذا للذكر أَسْفَى، ويُقالُ: بَعيرٌ عَيَاءٌ اذا كان لا يحسن الضرّاب ولا يقالُ في الناس[4] والذي ورد من هذا النص كله في كتاب ابن السكيت المحقق هو «ولا يقال للذكر أسفى[5]» أما أول النص وآخره، ونسبة القول لأبي عبيدة فقد سقط كل ذلك دون اشارة من المحقق الى ذلك.

ج) كلُ مصدر كان على مثال الفِعيِّلي مقصور لا يمد ولا يكتب بالالف نحو الهزّيمي والخِطّيمى والرميثى والرويدى، وزعم الكسائي أنه سمع المدّ والقصرَ في خصّيصى

(١) الممدود والمقصور لابن السكيت، ٢١.

(٢) المزهر ١٠٢/٢

(٣) الممدود والمقصور، ابن السكيت ١١١

(٤) المزهر، سد ٤٤٠/١

(٥) الممدود والمقصور، ابن السكيت ٩٦

وأمرهم فيضوضي بينهم، وقال الفراء لم أسمع احدا من العرب يمد شيئا من هذا ولم يجزه. ذكره ابن السكيت في المقصور والممدود[1] أما ما ورد في كتاب ابن السكيت المحقق فيتفق أوله مع نص المزهر، على الرغم من وقوع بعض الاختلاف – وسقط آخره كاملا قال: اعلم ان كل مصدر على مثال فعيلي فهو مقصور ويكتب بالياء مثل الحضيضى مصدر حضضت [2] ثم راح يسوق ما كان على هذا الوزن دون ذكر لزعم الكسائي وقول الفراء اللذين وردا في نص المزهر.

د) قال ابن السكيت في كتاب المقصور والممدود: قال الفراء: ليس في الكلام فُعْلاء ساكنة العين ممدودة الا حرفان: للقَوْبَاءِ قَوْباء وللخُشَشَاء خُشَّاء[3].

وهذا النقل بنصه أورده ابن السكيت في كتابه وأشار المحقق في الحاشية الى ان سقطا قد وقع في المخطوط بعد: «قال» ثم قال: «لعله الفراء» واعتمد لاثبات هذا السقط على نص المزهر، ثم ذكر ايضا ان نقصا آخر قد وقع في المخطوط بعد كلمة: قوباء وقد أكمله أيضا من نص المزهر[4] غير ان المحقق اغفل تتمة النص الذي أورده السيوطي منسوبا لابن السكيت في كتابة المقصور والممدود، فقد ذكر السيوطي بعد كلمة خشاء ما يلي:

قال: وليس في الكلام فِعَلاء (مكسورة الفاء مفتوحة العين ممدودة) الا ثلاثة أحرف، السِّيَراء: ضَرْب من البرود ويقال: الذهب والحِولاء والكلام فيه بالضم والعِنَباء للعنب، قال وليس في الكلام فَعَلاء (بتحريك ثانيه وفتح الفاء) غير هذين الحرفين: السَّحناء: الهيئة لغة في السِّحْناء (بالسكون) ثأْواء لغة في ثأواء (بالسكون قال: وكل الاصوات مضمومة كالدعاء والرغاء والثغاء والعواء والمكاء: الصَّفير والحداء والضغاء ضغاء الذئب، والزُّقاء:

---

(١) المزهر ٢/٢٠٢

(٢) الممدود والمقصور ابن السكيت ٤٨

(٣) المزهر ٢/١٠٦.

(٤) الممدود والمقصور، ابن السكيت ٥٦ وانظر تعليق المحقق في الحاشية.

زقاء الديك الا حرفين: النداء وقد ضمه قوم فقالوا: النُّداء، والغناء.[1] ويبدو ان المحقق قد ظَنّ أن نَقْلَ السيوطي من كتاب ابن السكيت قد انتهى عند قوله خُشَّاء لكني اعتقد ان النص كله منقول من كتاب ابن السكيت وذلك لثلاثة أمور:

أ) أن السيوطي أضاف بعد كلمة الغِناء التي انتهى النقل بها قائلا :«وفي الصحاح قال الفراء» [2]مما يدل على ان ما سبق ذلك هو من كتاب ابن السكيت الذي ذكره في أول النص

ب) ان الالفاظ الممدودة التي وردت في نص المزهر الدالة على الاصوات ذكرت في كتاب ابن السكيت المحقّق مع اختلاف بسيط في ترتيبها[3].

ج) أن سياق الكلام يدل على ان النص متكامل لا انفصام بين أوله وآخره.

وبعد: فهذا ما أردت بيانه وايضاحه آملا ان يتدارك المحقق الفاضل ذلك. والله من وراء القصد.

---

(١) المزهر، ٢/ ١٠٧.

(٢) المرجع السابق ١٠٧/٢

(٣) انظر الممدود والمقصور ابن السكيت ٨٥.